بالعالم العربي اكثر مما تربطها باسرائيل ، وبالتالي فانها لا بد ـ في الممارسة ـ ان تمارس الضغط على اسرائيل لمصلحة العرب اذا كانت تريد العمل للمصلحة الاميركية نفسها · وهو يسوق الادلة على ان الولايات المتحدة ابتعدت فعلا عن موقع الحليف لاسرائيل الى موقع الوسيط المحايد ، ومن المتصور ان ينتقل الى موقع الحليف للعرب ضد اسرائيل · وهذا المبدأ يصور به هذا الطرف العربي هذه التحولات ـ التي يتلمس لها ادلة محسوسة من هنا وهناك ـ هي نتيجة لدبلوماسيته السلمية · وفي وقت سابق كان يعتبر هذه الدبلوماسية مبنية على قاعدة قوية من « انتصارات » حرب اكتوبر · وفي الوقت الراهن اختفت صورة حرب اكتوبر بصورة تكاد تكون نهائية ، واعلن انها « اخر الحروب » كواحد من التعهدات التي قدمت ضمن هذه الدبلوماسية السلمية ·

الحد الاقصى ·· او « التيونة » ؟

ومن محصلة هذين المبدأين تتكون النظرية التي تتحرك بها دبلوماسية الطرف العربي الذي يضع بين يدي الولايات المتحدة مسؤولية ايجاد « الحل النهائي » لازمة الشرق الاوسط · وهو الطرف الذي يملك ـ دون الاطراف العربية الاخرى ـ في الوقت الحاضر الصوت المسموع عالميا اكثر من غيره · وان كان هذا لا يعني انه الطرف الاكثر ايجابية، او الاكثر اقترابا من حل الازمة ، او الاكثر تعبيرا عن الجانب العربي مأخوذا بأكمله ·

وتتمثل هذه النظرية الكامنة وراء « الدبلوماسية السلمية » ـ في حدها الاقصى ـ في القول بأن الولايات المتحدة تنتهج بعد حرب اكتوبر سياسية « تيونة » Taiwanization اسرائيل ·· اي رد اسرائيل الى حجمها الطبيعي بالنسبة للعالم العربي ، على النحو الذي ردت به « تايوان » الى حجمها الطبيعي بالنسبة للصين الشعبية منذ بدء حركة التقارب الصيني ـ الاميركي التي كان المنعطف الرئيسي فيها زيارات كيسنجر السرية لبكين في العام ١٩٧١ ، ثم زيارة نيكسون لها في العام ١٩٧٢ · وترتيبا على هذا التحجيم ايضا تقليص « العلاقات الخاصة » الاميركية التايوانية لحساب انماء العلاقات الطبيعية بين الولايات المتحدة والصين ·

والحقيقة ان الامر الذي اغرى المقتنعين بهذه النظرية من الاطراف العربية بالاقتناع بها ان كيسنجر ـ وهو نفسه البطل الجديد الذي ظهر على المسرح السياسي للشرق الاوسط عندما « سخنت » ازمتها بوقوع حرب اكتوبر ٧٣ـ كان وراء التقارب الصيني ـ الاميركي · وبالتالي وراء تراجع اهمية « تايوان » في الاستراتيجية الاميركية في الشرق الاقصى · الامر الذي يوحي بان لكيسنجر نمطا سلوكيا معينا يكرره في عملياته الدبلوماسية في الشرق الاوسط كما في الشرق الاقصى · كما كان من عوامل الاغراء بالاقتناع بهذه النظرية ان كيسنجر كان قد قام برحلاته السرية لبكين في وقت سبق باشهر فقط بداية حرب اكتوبر ·· فكان ذلك « العرض » للدبلوماسية الاميركية لا يزال ماثلا في الاذهان عندما بدأ كيسنجر دوره في الشرق الاوسط ·

ولكن نظرية « التيونة » تقوم في الاساس على حقائق تتعلق بمكانة « تايوان » لدى الولايات المتحدة ، وبمدى اعتماد تايوان على الولايات المتحدة عسكريا وسياسيا واقتصاديا · كما تتعلق بحقيقة صغر حجم « تايوان » البشري والجغرافي بالمقارنة بالصين الام · وهذه كلها حقائق ومعطيات لها ما يوازيها بالنسبة لاسرائيل· اي ان اوجه الشبه بين تايوان واسرائيل من حيث الحجم والدور والعلاقة بالولايات المتحدة هي التي توظف لتأكيد الاعتقاد بأن الولايات المتحدة يمكن ان تفعل باسرائيل في الشرق الاوسط